إستجواب مع معالي سفير الجمهورية العربية المتحدة

بمناسبة الموسم الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب في شهر ماي الاخير ، أجرينا الاستجواب التالي مع معالي سفير الجمهورية العربية المتحدة الاستاذ حسن فهمي عبد المجيد حول سير الثقافة والتعليم والكثير من القضايا اللغوية والعلمية في العربية المتحدة الشقيقة . وقد اذيع هذا الاستجواب في اذاعة المملكة المغربية بهذه المناسبة .

س : 1) معالي السفير هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة التعريب في الجمهورية العربية المتحدة؟

ج : 1) للاجابة على هذا السؤال نحدد أولا ماذا نعني « بحركة التعريب » انا كان المقصود بحركة التعريب طابع المشكلة أي وجود كيان ثقافي أجنبي يعبر بلغة غير اللغة القومية في حاجة الى اذابة في بوتقة هذه اللغة القومية ، نعم . اذا كان هذا هو المقصود بحركة التعريب. نقول ان حركة التعريب كمشكلة وطنية لا وجود لها في الجمهورية العربية المتحدة . فالجمهورية لم يعرف كيانها الوطني ثقافة أجنبية مستقلة في داخله ، بل كانت اللغة العربية دائما هي المسيطرة على الصعيد الشعبي أو الصعيد الفكري ، بل كانت اكثر من هذا ، كانت مصدر اشعاع وافتخار وعز ، في أحلك وأعنف لحظات الاستعمار . اذ شاهدنا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (أقسى فترات الاستعمار الانجليزي الدخيل) نهضة فكرية عربية خلاقة تقاوم الاستعمار متمسكة باللغة القومية . فنبغ الادباء والشعراء والمفكرون نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : أمير الشعراء احمد شوقي ، حافظ ابراهيم ، مصطفى صادق الرافعي البارودي وأسهم في هذه النهضة كثير من الادباء العرب النازحين الى ارض الكنانة خصوصا من الشام وبقية الاراضي العربية الاخرى ...

أما اذا كان المقصود « بحركة التعريب » ليس طابع المشكلة ، ولكن عملية الترجمة وتعريب النتاج الفكري العالمي أي الاحتكاك الفكري بالحضارات المعاصرة خارج اطار لغة الضاد . فالحديث عن حركة التعريب وبدايتها بالنسبة للعصر الحديث (لان الحضارة العربية شهدت سابقا نوعا من هذا التعريب للحضارات الاجنبية خصوصا الفكر الاغريقي أيام العباسيين)، نعم بالنسبة للعصر الحديث اذن ، نعود به الى النصف الاول من القرن التاسع عشر حينما بدأت البعثات الثقافية المصرية تحتك بأوربا ، وتعكف بعد ذلك على الترجمة والتعريب لكل ما هو نافع بناء في كل ميادين المعرفة العلمية ، ويعتبر الشيخ رفاعة الطحطاوي وهو من أبناء الازهر ، لاشك رائد هذا النوع من التعريب للنتاج الاجنبي ، بما نقل هو وتلاميذه من بعده من أبحاث ومؤلفات سواء على صفحات « جريدة الوقائع المصرية » منذ سنة 1844 حينما آل اليه تحريرها أو ما عرب لمدرسة الطب من الكتب الطبية ، والمدرسة المدفعية من الكتب الحربية ، ولمدرسة الالسن من الكتب الادبية والانسانية حيث كان يعمل استاذا في هذه المدارس

آنذاك . ولقد كون جيلا سهر على تطوير هذا النوع من التعريب ، وتفهم الحضارات المقارنة ، وهو ما يمكن ان نسميه بالاحتكاك الفكرى مع الحضارات الاجنبية . ولقد أكد هذا الجيل بما قدم من كتب علمية بحت عربها ، ان اللغة العربية في إمكانها ان تكون كما كانت من قبل لغة علوم بحت ، وتستوعب بما فيها من ثروة لغوية اضخم المصطلحات العلمية ذات التعابير الفنية المحددة . ولقد نمت بعد ذلك « حركة التعريب » حسب المقصود الثانى أي الرغبة فى الاحتكاك بالتراث الفكرى الانسانى العالمى وتضاعف اثرها فى نهاية القرن التاسع عشر وتوسع فيها مع نشأة الجامعات المصرية في مطلع القرن العشرين .

2) ما هي نسبة الكتب المنشورة في الجمهورية العربية المتحدة فى خصوص العلوم التى تتبلور فيها فعالية اللغة العربية ؟

ج : 2) نسبة الكتب المنشورة في الجمهورية العربية المتحدة بخصوص العلوم التى تتبلور فيها اصالة اللغة العربية وفعاليتها عالية للغاية . بل يمكن القول الآن ان اللغة العربية من حيث الفعالية والاصالة في الميدان العلمي برهنت بحق أنها مازالت هى اللغة الخالدة ، لغة الحضارات العريقة فى العصور الوسطى . اللغة التى استطاعت أن تجدد ليس فقط فى ميدان العلوم الانسانية التجريدية وتحدد أفكار ارسطو وأفلاطون مثلا ، أكثر مما حددت في لغتهما الاغريقية . ولكن أيضا فى ميدان العلوم الطبيعية مثل الكيمياء ، والطبيعة ، وعلم الفلك ، والجبر وبقية الرياضيات الى غير ذلك والتاريخ أكبر برهان على أن اللغة العربية ، لغة ذات فعالية رائعة لغة تحضر وتمدن .

3) هل استكمل التعريب فى الجمهورية العربية المتحدة جميع المرافق الحيوية فى البلاد ، وما هى الصعوبات التى اعترضت ذلك .

3) الاجابة على هذا السؤال تعيدنا الى السؤال الاول وهو تحديد المقصود بحركة التعريب اذ أن حركة التعريب كما قلنا ، لم يكن لها طابع حل مشكلة قائمة فى الكيان الثقافى القومى للدولة فى مصر وانما طابع التعرف على الحضارات الاخرى ، وتعريب النافع منها ، وبالتالى فمرافق الجمهورية العربية المتحدة ، ما كانت أبدا فى حاجة الى تعريب ، لانها عربية وحرصت على ذلك حتى فى أشد لحظات الاستعمار كما أشرنا من قبل . الا اننا بهذه المناسبة نشير الى نقطة تتعلق بالجامعات ، والكليات العلمية خصوصا في ميدان العلوم البحت ، اذ هي من حيث تكوينها تقوم بتدريس النظريات العلمية المقارنة .. هذه الجامعات عملت على أن تؤقلم الاجيال المثقفة مع التراث الفكري العالمي ، والتقدم العلمي داخل اطار اللغة العربية القومية ، وفي نفس الوقت تشجع الطلاب على معرفة اللغات الاجنبية لتوسيع المدارك الفكرية ، والتعمق فى تفهم النظريات العلمية المقارنة (ومن عرف لغة قوم أمن شرهم ، وكما يذكر أيضا ، (من عرف لغة ازداد عقلا) وبالتالى كان الهدف الاسمى للاتجاه الفكرى فى الجمهورية العربية المتحدة هو السير باللغة العربية كي تتكشف كنوزها ، وتعيد اليها مكانتها السابقة فى عصورها المزدهرة عبر التاريخ ، كلغة حضارة وعلم وتقدم ...

4) هل المجتمع المصرى ما زال متأثرا بالدخيل الاجنبى فى عاميته ، وما هو اسلوب الاستئصال لهذا الداء في الجمهورية العربية والعالم العربي ؟

ج : المجتمع العربى فى مصر أو بعبارة ادق مصر برمتها لم تتأثر بالدخيل الاجنبى فى عاميتها اللهم بعض الالفاظ استوعبتها العامية عبر العصور نتيجة للاحتكاك بالشعوب الاخرى وهذه ظاهرة اجتماعية طبيعية لدى جميع الشعوب ، الا اننا مع هذا نلاحظ أن هناك ناحية تستحق التسجيل ، وهى أن بعض مناطق الجمهورية العربية المتحدة ، خصوصا فى جنوب الصعيد ، وفى جهات من الوجه البحري ، تكاد تكون العامية لغة عربية فصحى ، تمتاز بقوة مخارج الحروف وبالتلقائية فى التعبير العربي السليم ، حسب ادق قواعد اللغة والنحو . كما يلاحظ أيضا ان العامية حاليا ـ كي تنقى من الالفاظ الدخيلة ـ اتجه بها بعض الكتاب والادباء تدريجيا نحو العربية الفصحى كما نشاهد فيما كتب أخيرا من قصص أدبية تعالج الحياة الشعبية وتصورها . ونعتقد أن هذه تجربة لا بأس بها ، أي ان يجعل الهدف الاسمى فى استعمال العامية سواء في الجمهورية العربية المتحدة ، أو العالم العربى ، الاتجاه بها نحو العربية الفصحى ، أي تفصيحها وبذلك تستأصل الالفاظ الدخيلة منها باحلال ألفاظ عربية سليمة محلها سلسلة بسهلة التداول .

5) وما هو رأيكم فى الحملة التى نظمها المكتب الدائم فى كل من المغرب والجزائر لمحاربة الدخيل الاجنبى على أساس كلمة في كل يوم خلال سنتي 1963 ـ 1964 ؟

ج) : لاشك أننا نحيي بافتخار المجهودات الطيبة ،

والحملة المثمرة للمكتب الدائم للتعريب في كل من الدولتين الشقيقتين المغرب والجزائر ، ، لمحاربة الدخيل الاجنبي على أساس كلمة في كل يوم خلال سنة 1962 ـ 1964 واننا لنأمل لهذا المكتب الفتي مزيدا من النشاط البناء ، ومزيدا من التشجيع بما يليق برسالته الخالدة في هذين القطرين العزيزين .

6) نحن نعلم ان خبراء الجمهورية العربية في المحفل الدولي يعملون على ابراز فعالية اللغة العربية في المجالات التقنية فهل يمكنكم الادلاء ببعض الامثلة الحية عن ذلك ؟

ج) : نعم هذا هدف خبرائنا الاسمى ، انهم في طريقهم الى القضاء ، ان لم يكونوا قد قضوا فعلا على النزعم القائل بأن لغتنا غير تقنية ، لان هذا تجاهل لحقيقة الماضي الحر ، فالعرب عبر لغتهم قد طوروا العلوم البحت وجددوا فيها كما قلنا سابقا ، فقد عرفت اللغة العربية كيف تجدد في ميدان الكيمياء ، والطبيعة والجبر والرياضيات الاخرى ، ولنضرب مثالا واحدا بين كثير من الامثلة ، الجبر والكحول اللذين احتفظا بتسميتهما الاولى العربية ، ونقلهما عنا الاوربيون . اذن حينما يؤكد خبراء الجمهورية العربية المتحدة رصانة اللغة العربية في الميدان التقني . هم في الواقع انما يعيدون لهذه اللغة مكانتها الاولى ، بمعنى انها ليست فقط لغة شعر وأدب وفلسفة وعلوم انسانية وانما لغة تقنية وأكبر مثال حي يضرب على ذلك الابحاث المتعددة لاساتذة الجامعات في الجمهورية العربية وما أكثرها ، والتي كتبت بلغة عربية واضحة وشملت أهم المجالات التقنية .

7) تعلم سيادتكم الدور الذي يقوم به المكتب الدائم وخاصة الاستفادة من تجربة الشرق العربي لصالح المغرب العربي فما هي في نظركم وسائل تركيز هاته الرسالة ماديا وأدبيا تلك الرسالة المقدسة التي أناطها مؤتمر التعريب وجامعة الدول العربية بالمكتب الدائم.؟

ج) : الدور البناء الذي يقوم به المكتب الدائم في غنى عن التعريف ، والجمهورية العربية المتحدة تقدر تماما هذا الدور وتشجعه ، وتزكيه بتجاربها . أما وسائل تركيز هذه الرسالة فنعتقد ان المكتب الدائم بوسائله الفيرة قد حقق جانبا كبيرا من النجاح في رسالته ، وفي طريقه الى تحقيق مزيد من النجاح ، باذن الله ، ولاشك ان تحقيق هذه الرسالة على الوجه الاسمى ، يتطلب مضاعفة المجهودات والتشجيع المادي للنشر والتوعية الثقافية العربية ، فالاقبال على مطبوعات المكتب ، والمساهمة الواسعة في اخراجها من لدن رجال الفكر والكتاب ، والادباء ، كل في ميدان تخصصه ، والاهتمام بالمؤسسات العريقة التي سهرت على استمرار الثقافة . (وهنا نشير الى دور الازهر في المشرق ، والقرويين في المغرب) وتعريف المشرق العربي ، بالنشاط القيم للمكتب والاسهام فيه ما أمكن ، من قبل أدبائه ، وكتابه . ومفكريه. حتى يتضاعف التقارب ، ويكمل اللقاء بين المشرق والمغرب العربيين ، وما أعزه من لقاء ، لقاء في الله ، ولقاء في نبيه العربي الامين ، ولقاء في الدم الواحد ، ولقاء في المشاعر ، وفي كل القيم القومية العربية ، لقاء مودة خالصة وعز دائم ، وأخوة صادقة ، وتعاون مثمر في سبيل الخير والازدهار والتقدم للجميع .

س : معالي السفير إن الجمهورية العربية المتحدة تبذل مجهودات كبيرة في رفع مستوى الابحاث العلمية العربية . فهل يمكنكم اعطاء القارىء العربي نظرة عن هذه المجهودات ؟

ج) : ان الجمهورية العربية المتحدة في نضالها من أجل حياة افضل لكافة أفراد الشعب جعلت التخطيط العلمي أساسا لتقدم البلاد يقينا منها أن التصنيع هو العمل الاول للوصول الى الهدف المنشود .

وقد السيد الرئيس جمال عبد الناصر في احدى خطبه « ولئن فاتنا عصر البخار فلن يفوتنا عصر الذرة » فانشئت وزارة البحث العلمي عام 1960 لتنسيق ومتابعة ابحاث العلماء العرب في شتى المجالات وانشىء المعهد القومي للبحوث يضم 180 وحدة كل منها متخصصة في نوع واحد من الابحاث تقوم بدراسة احدث النظريات العلمية وتطبيقها في ميادين الهندسة والطب والصناعة والعلوم بكافة فروعها واستنباط نظريات جديدة مع الاستفادة بالخامات المحلية المتوفرة وخصصت لها الدولة الاموال الكافية بسخاء حتى تقوم بمهمتها على أكمل وجه .

وانشئت مؤسسة الطاقة الذرية ومهمتها استخدام الذرة من أجل السلام في حقول العلم والمعرفة المختلفة كما انشىء بها المركز الاقليمي للذرة ويقوم بتدريب علماء الذرة في كافة الدول العربية وتطبيق استخدامها في مجالات الطب والزراعة وغير ذلك وأقيم مفاعل ذري لتوفير الامكانيات اللازمة للمؤسسة والمركز لمتابعة أبحاثها كما أن

الجمهورية العربية المتحدة تقوم حاليا باقامة مفاعل نرى آخر لتحويل المياه المملوحة الى مياه عذبة لتهر الصحراء وزيادة الارض المزروعة بالجمهورية التى لا تمثل فى واقع الامر الا 3 فى المائة من جملة الاراضى .

هذا وايمانا منا بفضل العلم على الشعوب ورقيها تقوم الجمهورية بالاحتفال بعيد العلم سنويا وتخصص له جوائز تشجيعية وتقديرية تربو قيمتها على مليوني جنيه يسلمها السيد الرئيس شخصيا الى العلماء والنابهين فى شتى مجالات العلوم .

س : ان قضية المصطلح العلمي كانت تعتبر من العوائق الاساسية التي تعرقل البحث العلمي في البلاد العربية . فهل تغلبت الجمهورية العربية المتحدة على هذا العائق ؟.

ج) : فى الواقع ان تعريب المصطلحات العلمية فى الجمهورية العربية المتحدة لم يشكل فى يوم من الايام عقبة فى سبيل التقدم العلمى ونشر الثقافة العلمية بين الشباب العربي وذلك لان دراسة العلوم اثنى عشر عاما فى المراحل الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية باللغة العربية تشكل قاعدة وطيدة للغة البلاد الوطنية . لا يخشى بعدها من الاستعمار الفكرى للشباب العربى .

على ان الدراسة فى المرحلة الجامعية تتم باللغة العربية مع معرفة المرادفات للمصطلحات باللغة الاجنبية حتى يتمكن الطلبة من متابعة دروسهم وأبحاثهم في شتى المراجع الاجنبية وتمكينا لهم من الالمام بأحدث الابحاث والاكتشافات العلمية في النطاق الدولي .

هذا الى اننى أود أن اوضح ان التطور التقدمى العلمي في شتى انحاء العالم يستتبعه استنباط مصطلحات مستحدثة فى اللغات الاجنبية نفسها ويقوم مجمع اللغة العربية بالقاهرة انشئ يضم نخبة من رجال العلم والادب من كافة البلاد العربية بمتابعة تلك المصطلحات واستنباط المرادف لها .

وان تكوين مجمع اللغة العربية السابق ذكره من علماء المشرق العربى ومغربه ليسهم مساهمة فعالة فى ربط حركة التعريب في العالم العربي بعضها ببعض كما يدفع بها نحو ملاحقة التطور العلمى العالمى .

وفى واقع الامر فاننى أرى ضرورة محاربة الاستعمار الفكرى والسيطرة الثقافية الاجنبية من مراحل الدراسة الاولى للطلبة لتأكيد الشخصية العربية واعادة الثقة باللغة العربية كلغة علمية وعندئذ ستختفى مشكلة التعريب من الوجود .

وانه ليجز فى نفسى أن أرى ذلك الالحاح فى التساؤل عن مدى جدوى اللغة العربية فى مجال العلوم مع ما لها من صولات وجولات واكتشافات فى ذلك المبدأ منذ فجر النهضة بينما أرى بنى اسرائيل يحيون اللغة العبرية تلك اللغة التى ماتت منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف عام واقتصر وجودها فى تلك الفترة على بعض الخاصة من العلماء والاحبار وبطون بعض الكتب فجعلوا منها لغة عصرية لغة علوم وحضارة وتقدم .